على الاختصاص بسبب تقديم ما حقه التأخير واما اذا قيل بصيغة الخطاب فتكون ادل
عليه لما فيه مع التقديم من الاشعار بترتب الحكم على الوصف الدال على العلية بمنزلة
ان يقال انها الموصوف المتميز نعبدك ونستعين بك فيفهم منه في المتعارف
ان العبادة له والاستعانة به لتميزه بتلك الصفات ونظيره اياك ههنا
اسم الاشارة في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم كما سيأتي تحقيقه ان شاء
الله تعالى وبين الثاني بقوله وللترقي من البرهان الى العيان والانتقال من
الغيبة الى الشهود ثم بين هذا المجمل على طريق الاستيناف فقال بنى اول الكلام
على ما هو مبادي حال العارف من الذكر لله تعالى المستفاد من الحمد لله والفكر في احوال
الآفاق والانفس المستفاد من رب العالمين والتأمل في اسمائه والنظر في الآية
المستفادين من الرحمن الرحيم والاستدلال بصنايعه على عظيم شانه وباهر سلطانه
المستفاد من مالك يوم الدين ثم قفى اي عطف بما هو منتهى امره وهو ان يخوض
اي يدخل لجة الوصول لجة الماء معظمه ويستعمل في وسط البحر ويصير من اهل
المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها وانت خبير بان ظاهره مخالف لما عليه
جمهور اهل السنة كيف وقد قال عليه السلام ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت وقال
نور انى اراه حين قال له ابو ذر هل رايت ربك فلا بد من تأويله وهو ان
يقال ان كمال الاعراض عما سواه تعالى وتمام التوجه الى حضرته يوجب ان
لا يكون للعبد في لسانه وقلبه ووهمه وسره غيره تعالى فاذا ترسخ
هذه الحالة يسمى مشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه واشتغال القلب والقالب
به واليه يشير قول بعض العارفين خيالك في وهمي وذكرك في فمي ومثواك
في قلبي فاين تغيب وهو المحمل للحديث القدسي الذي رواه الامام البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته
فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها واليه اشار قوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك
تراه وقوله كان اشارة الى ان حذفها تقتضي المعاينة الحقيقية وهي لا توجد
في الدنيا وساذكر في آخر الفاتحة ان شاء الله تعالى وجها موافقا للقواعد المعقول

وكان العلوم صار عيانا و
المعقول مشاهدا والغيب
حضورا صح

والمنقول

٢٤

والمنقول ومقبولا عند اولي الالباب من الفحول ومن عادة العرب
التفنن قد تقرر في علم المعاني ان للالتفات فايدة عامة وقد
يخص مواقعه بلطايف فبعد ما ذكر لطيفتين خاصتين شرع الآن
في بيان فايدته العامة ولعل ترك الترتيب الظاهري اما لزيادة الاهتمام
بالخاصة او اقتضاء العامة زيادة البسط والاطناب تطرية اي تجديدا
واحداثا من طريت الثوب بالياء دون الهمزة فيعدل على صيغة المجهول وقول
امرء القيس المشهور انه لامرء القيس بن حجر المشهور وقال ابن دريد هو لامرء القيس
بن عابس وقد ادرك الاسلام تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
فيه التفات من التكلم الى الخطاب عند السكاكي لانه لا يشترط التعبيرين
بالفعل ولا التفات فيه عند الجمهور لانهم يشترطونه والخطاب لنفسه لا بمعنى
ان الكاف تكسر باعتبار ملاحظة النفس فانه لحن بل المراد بان الخطاب لشخص ما
اخر والاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع وبكسرهما كذلك على ما نقله صاحب
الكشف ولا ينافيه كونه حجرا يكتحل به بوضع اخر والخلي الخالي من الغم وفي بات التفات
من الخطاب الى الغيبة وله حال من ليلة اذ لا معنى لتعلقه ببانت والعاير بمعنى
العوار وهو القذى الرطب الذي بلفظ العين عند الوجع وبمعنى الرمد ايضا
والنبأ خبر قتل ابي الاسود فان القصيدة مرتبة له وفي جاءني التفات من
الغيبة الى التكلم واياك ضمير منصوب منفصل وهو مذهب سيبويه
والاخفش وابي علي واكثر النحاة وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف
زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة واستدل عليها ابن الحاجب بانها
الفاظ اتصلت بلفظه واحد ويتعين بها ما يرجع اليه فوجب ان تكون
حروفا كاللواحق بانه في انت انتما انتم فانها حروف مبينة لاحوال المرجع اليه
لا محل لها من الاعراب زيادة تاكيد لما قبله والا فالحرفية مغنية عنه لانها تقتضي
انتفاء الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك الكاف واخواتها في ارايتك
ارايتكما ارايتكم بمعنى طلب الاخبار حروف اجماعا تدل على احوال المخاطب و
يتعين بها ما اريد بالتاء فكان الاولى في ذكر المقيس عليه الاقتصار على الاخير

Copyright © King Saud University